ISSN: 2085-2541

علوم القرآن عند عبد اللّٰه بن عمر رضي اللّٰه عنهما

Andri Nirwana, Zahari, Zakaria, Furqan, Yuli Khairani, Muhammad Ridwan
Fakultas Agama Islam, Universitas Serambi Mekkah Banda Aceh
Komplek Lampadang Desa Lamteh, Peukan Bada Aceh Besar
Email: andri.nirwana@serambimekkah.ac.id

Abstract: *Ulumul Qur'an has been used since the inception of the Qur'an. Along with the process of the Qur'an to perfection, Ulumul Qur'an had also developed along it to these days. At the time, this disipline of knowledge was not well structured neither systematic. Nevertheless, it was used in all conditions, such as science of qiraat, Rasm, asbab al-nuzul and others. In this paper, the authors wanted to collect Ulumul quran from a great companion named Abdullah bin Umar in qiraat, asbab al-nuzul, Nasikh wal Mansukh and Qawaid Tafsir*

Abstrak: Ulumul Qur'an sudah digunakan sejak awal lahirnya Al Qur'an. Seiring dengan proses Al Qur'an menuju kesempurnaan, Ulumul Qur'an juga mendampinginya sampai sekarang ini. Kondisi pada masa itu bahwa ilmu ini tidak terstruktur dan sistimatis, akan tetapi dia terpakai di segala kondisi, seperti ilmu Qiraat, ilmu Rasm, ilmu Asbabun Nuzul dan lain lain. Pada tulisan ini, penulis ingin menghimpun ulumul qur'an itu dari seorang sahabat yang bernama Abdullah bin Umar di bidang Qiraat, Asbabun Nuzul, Nasikh wal Mansukh dan Qawaid Tafsir

KeyWord: Ulumul Qur'an

المقدمة

المبحث الأول : علمه بالقراءات

ومن أمثلة قراءاته t على ذلك:

١. ففي قوله تعالى: ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّين**﴾[١] قرأ عبد الله بن عمر ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّين﴾ على وزن فعل بالخفض وكذلك قرأها زيد وأبو الدرداء والمسور والسبعة ما عدا عاصم والكسائي[٢].

وقد قرأ (ملك) بغير ألف جماعة من الصحابة وغيرهم منهم ابن عباس ومروان بن الحكم ومجاهد ويحي بن ثابت ولأعرج وأبو جعفر وشيبة وابن جريج والجحدري وابن جندب وابن محيص وهو اختيار أبي عبيد. وقد روي ان النبي r قرأ (ملك) بغير ألف وروى عنه بألف أيضا[٣].

فإن قيل فما اختيارك في ذلك:

فالجواب ان القراءتين صحيحتان حسنتان في غير ان القراءة بغير ألف أقوى والحجة في ذلك من قراءة ملك بغير ألف إجماعهم على ذلك ﴿...**الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ...**﴾[٤] ﴿...**الْمَلِكُ الْحَقُّ...**﴾[٥] ﴿**مَلِكِ النَّاسِ**﴾[٦] وروي عن أبي عمرو (أحد القراء السبعة) انه قال ملك يجمع معنى مالك ومالك لا يجمع معنى ملك لأن ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّين﴾ معناه ملك ذلك اليوم بعينه ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّين﴾ معناه ملك ذلك اليوم بما فيه فهو أعم[٧].

ولما فيه من العموم تقول كل مالك ذو ملك،

---

1) سورة الفاتحة : ٤

2) انظر السبعة في القراءات، لإبن مجاهد، ص ٤٠١ ؛ والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ٢٦ ؛ جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري : ١/ ٧٤١ ؛ والكشاف للزمخشري ٩/١ ؛ تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٠٢/١ ؛ والتيسير للداني، ص ٨١

3) انظر كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد بن طالب القيسي ت ٧٣٤ تحقيق د. محي الدين رمضان ٧٢/١

4) سورة الحشر : ٣٢

5) سورة طه : ٤١١

6) سورة الناس : ٢

7) انظر كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع، ١ /٦٢-٧٢

والشيطان غرور لأنه يحمل مخبأت الناس ووراء ذلك ما يسوء[١٥].

فـ(الغرور) بفتح الغين الشيطان، يغر الناس بالتمنية والمواعيد الكاذبة[١٦].

فقراءة ابن عمر تعتبر قراءة تفسيرية لأنه فسر الحياة الدنيا على أنها متاع الشيطان يغر بها ابن آدم وهي متاع زائف. ولم يقرأها أحد من القراء العشرة بفتح (الغين) فهي قراءة شاذة.

٥. وفي قوله تعالى: ﴿**وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا...**﴾[١٧] فقد قرأها ابن عمر**t** (قواما) بكسر القاف، وبالواو، وقوام الشيء ما يقام به، كقولك هو ملاك الأمر لا يملك به[١٨].

وقرأها الحسن وعيس بن عمر قواما بفتحها وقرأها نافع وابن عامر قيما وجمهور السبعة قياما[١٩].

فقراءة عبد الله بن عمر**t** قراءة تفسيرية شاذة لم يقرأها مثله أحد من الصحابة والتابعين ولا القراء العشر المشهورين.

٦. وفي قوله تعالى: ﴿**فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ...**﴾[٢٠] قرأ عبد الله بن عمر**t** (لا تكلف) بالتاء وفتح اللام والجزم على جواب الأمر، وأمر تعالى بحث المسلمين على القتال وتحريك هممهم إلى الشهادة. وقرأ الجمهور (لا تكلف) خبر مبنياً للمفعول وقالوا والجملة في موضع حال، ويجوز أن يكون إخبار من الله لنبيه لا حال شرع له فيها انه لا يكلف أمر غيره من المؤمنين إنما يكلف أمر نفسه فقط. وقرئ (لا نكلف) بالنون وبكسر اللام ويحتمل وجهي الإعراب الحال والاستئناف[٢١].

وانما هو ذو ملك لا غير في (ملك) أعم في المدح وأيضا أكثر قراءة العامة على (ملك) ومالك أيضاً حسن قوي في الرواية[٨].

والذي يظهر أن القراءتين صحيحتان لثبوت الروايتين وأن لكل قراءة معنى تفسيري خاص بها.

٢. وفي قوله تعالى: ﴿**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ...**﴾[٩] فقد قرأ عبد الله بن عمر (والعمرة) وأيضا قرأها من الصحابة كذلك (علي، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وابن عباس) ومن التابعين الشعبي، وأبو حيوة كلهم قرؤها (والعمرة) بالرفع على الإبتداء والخبر فيخرج العمرة عن الأمر وينفرد به الحج. وينبغي ان يحمل هذا كله على التفسير لأنه مخالف لسواد المصحف الذي عليه المسلمون[١٠].

ولم أجد أحدا من القراء العشرة قد قرأها بالرفع فهذا يعتبر من قبيل الشاذ في القراءة. وهي قراءة تفسيرية للقرآن الكريم.

٣. وفي قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾[١١] فقد قرأها عبد الله بن عمر**t** (**الحي القيام**) وكذلك قرأها ابن مسعود، وعلقمة، والنخعي والأعمش[١٢].

وقرأها الجمهور القيوم على وزن فيعول[١٣].

ولم يقرأها أحد من القراء العشرة (القيام) فهي من القراءات الشاذة لعبد الله بن عمر**t**.

٤. وفي قوله تعالى: ﴿... **وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[١٤] فقد قرأها ابن عمر (الغرور) بفتح الغين وفسر بالشيطان وقال ابن عمر**t** عرفه الغرور ما رأيت له ظاهرا حسنا وله باطن مكروه أو مجهول

15) انظر البحر المحيط، لأبي حيان، : ٤٣١/٣
16) جامع أحكام القرآن، : ٢٠٣/٢
17) سورة النساء: ٥
18) تفسير الكشاف، ١/ ١٧٤ ؛ تفسير البحر المحيط، ٠٧١/٣
19) انظر إعراب القرآن، للنحاس، ٩٢٣/١ ؛ والكشاف ١٧٤/١ ؛ تفسير البحر المحيط، ٠٧١/٣
20) سورة النساء : ٣٨
21) أنظر إعراب القرآن الكريم للنحاس ٦٩٣/١ ؛ والمعاني للأخفش ٣٤٢/١ ؛ تفسير البحر المحيط ٣/ ٠٧١ ؛ معجم القراءات القرآنية ٢ / ٩٤١

8) كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع، ١ / ٩٢
9) سورة البقرة : ٦٩١
10) انظر إعراب القرآن للنحاس، ٣٤٢/١ ؛ جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، : ٤/ ١١ ؛ الكشاف، ١/ ٠٢١ ؛ ومفاتيح الغيب، فخر الرزي، دار الكتاب العلمية،بيروت، ٨٥١/٢ ؛ جامع أحكام القرآن، ٩٦٣/٢ ؛ تفسير البحر المحيط، ٢٧/٢
11) سورة البقرة : ٥٥٢
12) مفاتيح الغيب، فخر الرزي، ٢/ ٥١٣؛ جامع أحكام القرآن، ٣٧٢/٢ ؛ تفسير البحر المحيط لأبي حيان، : ٧٧٢/٢ .
13) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان،: ٢ /٧٧٢
14) سورة ال عمران : ٥٨١

t. وقد قرأ ابن عمر وابن عباس وابن المسيب، ومسلم بن جندب وعطاء (إلا أثنا) يريدون وثنا فأبدل الهمزة واوا وأخرج على أنه جمع جمع إذ أصله وثنا مجمع على وثان كجمل وجمال ثم وثان على وثن كمثال حمار وحمر[٢٧].

ثم أبدل من الواو همزة لما انضمت كما قال عز وجل ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [٢٨] من الوقت فأنث، جمع الجمع[٢٩].

وقد قال ابن عطية : (هذا خطأ لأن فعالا في جمع فعل إنما هو للتكثير والجمع الذي هو للتكثير لا يجمع وإنما يجمع جموع التقليل والصواب أن يقال وثن جمع وثن واسطة زائدة كأسد وأسد[٣٠].

وقراءة ابن عمرt قراء شاذة تفسيرية ولم يقرأ بها أحد من القراء.

٩. وفي قوله تعالى: ﴿**لاَ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا**﴾[٣١] فقد قرأ عبد الله بن عمرt﴿**إِلَّا مَنْ ظُلِمَ**﴾ بالفتح في الظاء واللام، وكذلك قرأها ابن عباس وابن جبير وعطاء بن السائب والضحاك وزيد بن أسلم وابن أبي إسحاق ومسلم بن يسار، والحسن، وابن المسيب، وقتادة وابو رجاء كلهم بالفتح على أنها مبنياً للفاعل وهو استثناء منقطع[٣٢].

فالمعنى من قرأها بالفتح: إلا من ظلم في فعل أو قول فاجهروا له بالسوء من القول، في معنى النهي عن فعله والتوبيخ له والرد عليه، والمعنى لا يحب الله أن يقال لمن تاب من النفاق ألست نافقت ؟ إلا من ظلم أي أقام على النفاق فمعنى الكلام : لايحب الله ان يجهر أحد بالسوء من القول، ثم استثنى استثناء منقطعا، أي فنلاحظ هنا من قراءة عبد الله بن عمرt أنها قراءة تفسيرية على أن (لا نكلف) بفتح اللام والجزم على جواب الأمر قرأها هكذا لكي يعطي معنى تفسيريا للآية على أنها حث المسلمين على القتال. ولو قرأها كما قرأها الجمهور لما أعطت هذا المعنى. وقراءته شاذة لم يقرؤها أحد من الجمهور.

٧. وفي قوله تعالى: ﴿...**وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ**...﴾[٢٢] فقد قرأ ابن عمرt (مساكن) وقرأها مجاهد أيضاً. ووجه قراءة من جمع (مساكين) انه رده على ما قبله لأن ما قبله جمعا في قوله (وعلى الذين) فكل واحد من هذا يلزمه إذا أفطر طعام مسكين، فالذي يلزم جميعهم، إذا أفطروا طعام مساكين كثيرة، على كل واحد على كل يوم أفطره مسكين فالجمع أولى به لهذا المعنى[٢٣].

وهي أيضا قراءة أهل المدينة (فدية طعام) مضافا (مساكين) جمعا، وقد إختر أبو عبيد الإفراد، وفي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي، وقال أبو عبيد (وهو يرد على من قرأها بالجمع) (ان الإفراد) بينت ان لكل يوم طعام واحد، فالواحد مترجم عن الجميع، وليس الجميع مترجم عن الواحد وجمع المساكين لايدري منهم في اليوم إلا من غير الآية[٢٤].

واختار قراءة الجمع النحاس قال (وما اختاره أبو عبيد مردود، لأن هذا إنما يعرف بالدلالة، فقد علم ان معنى﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ أن لكل يوم مسكينا فاختار هذه القراءة لترد جمعا على جمع[٢٥].

فثبتت هنا ان قراءة ابن عمرt صحيحة وأنها قراءة تفسيرية للآية وأثبت قراءتها النحاس.

٨ ـ وفي قوله تعالى: ﴿**إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا**...﴾[٢٦] فقد قرأ عبد الله بن عمرt (إلا وَثَنا) بفتح الواو والتاء من غير همز وكذلك قرأها سعد بن أبي وقاص

27) أنظر الإملاء للعكبري ٣١١/١ ؛ تفسير البحر المحيط ٢٥٣/٣

28) سورة المرسلات : ١١

29) الجامع لأحكام القرآن : ٧٨٣/٥

30) تفسير البحر المحيط، ٢٥٣/٣

31) سورة النساء : ٨٤١

32) إعراب القرآن للنحاس ٥٦٣/١ ؛ والمحتسب لإبن جني ٣٠٢/١ ؛ والإملاء ما من به الرحمن، أبو البقاء العكبري ١/ ٦١١ ؛ تفسير البحر المحيط ٢٨١/٣ ؛ إتحاف الفضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، احمد بن محمد الينا، تحقيق: شعبان محمد اسماعيل، عالم الكتب ـ مكتبة الكليات الأزهرية، ٧٠٤١ هـ/ ٧٨٩١ م، ص ٥٩١

22) سورة البقرة : ٤٨١

23) الكشف عن وجوه القراءات السبع، محمد بن أبي طالب القيسي، ٣٨٢/١

24) الجامع لأحكام القرآن : ٧٨٢/١

25) المرجع السابق : نفس الصفحة

26) سورة النساء : ٧١١

٣١. وفي قوله تعالى: فقد قرأ ابن عمر وابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والجحدري والكلبي وابان بن تغلب وابن هرمز والاعمش (متكأ) بضم الميم وسكون التاء وتنوين الكاف[٤١].

وعن مجاهد (متكا) أي طعاما يحز حزا. كان المعنى يعتمد بالسكين لأن القاطع يتكئ على المقطوع بالسكين[٤٢].

فقراءة ابن عمرt بهذه الصورة أعطت تفسيرا ومعنى ثانيا للآية الكريمة. فالمعنى أنها أعدت لهن طعاما لا يقطع إلا بالحز القوي بالسكين.

٤١. وفي قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ...**﴾[٤٣] فقد قرأ ابن عمر وابن مسعود وابن عباس وطلحة بن عبيد اللهy وعاصم وشعبة وحمزة والكسائي (حامية) [٤٤].

فقد قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي (حامية) على وزن فاعلة غير مهموز وقرأ الباقون حمئة.

وحجة من قرأ بغير همز انه جعله اسم فاعل فبناه على فاعله مشتقا من حمى يحمي فهو فهو في المعنى في عين حارة، ويجوز ان تكون الياء بدلا من همز فيكون فاعلا من الحماة[٤٥].

وقد قرأ ابن عباس (حمئة) وكان ابن عباس عند معاوية، فقرأ معاوية (حامية) فقال ابن عباس (حامية) فقال معاويةt لعبد الله بن عمرو (وفي رواية في تفسير الرازي لعبد الله بن عمر) كيف تقرأ؟ قال : كما يقرأ أمير المؤمنين ثم وجه إلى كعب الأحبار كيف تجد الشمس تغرب؟ قال: في ماء وطين كذلك نجد في التورة. وروي في ثأط، فوافق قول ابن عباس، وكان عنده رجل فانشد قول تبع :

فَرَأَى مَغِيبَ الشَّمْسِ عِنْدَ مَآبِهَا ... فِي عَيْنِ
ذِي خُلُبٍ وَثَاطٍ حَرْمَدِ

41) تفسير البحر المحيط ومعجم القراءات القرآنية ٢٠٣/٥ ؛ المحتسب لابن جني ٩٣٣/١

42) الكشاف ٦١٣/٢

43) سورة الكهف : ٦٨

44) المعاني للفراء ٨٥١/٢ ؛ والسبعة لابن مجاهد ٨٩٣ ؛ ومعجم القراءات ٩/٤

45) الكشف عن وجوه القراءات السبع محمد بن أبي طالب القيسي ٣٧/٢

لكن من ظلم فإنه يجهر بالسوء ظلما وعدواناً فهو ظالم في ذلك[٣٣]. فقراءة عبد الله بن عمرt قد أعطت طابعا تفسيريا للآية على معنى ثان.

٠١. وفي قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ...**﴾[٣٤] فقد قرأ ابن عمرt وابن عباسt (حرفوا) بالحاء المهملة والفاء وشدد ابن عمرt ألراء وخففها ابن عباس. بمعنى وزوروا له أولاد لأن المزور محرف مغير للحق إلى الباطل[٣٥]. وقرأ نافع (خرقوا) بتشديد الراء وباقي السبعة بتخفيفها، (وخرقوا له بنين وبنات) أي اختلاقوا وافتروا ويقال خرق الإفك وخلقه واختلاقه واقتلاعه وخرصه إذا كذب فيه قاله الفراء[٣٦]. فقراءة ابن عمرt تعطي للآية معنى تفسيريا.

١١. وفي قوله تعالى: ﴿**الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا...**﴾[٣٧] فقد قرأ ابن عمرt والحرميان والكسائي والحسن والأعراج والقعقاع وقتادة وابن أبي إسحاق (ضعفا) وفي سورة الروم بضم الضاد وسيكون العين وكذلك قرأها نافع وابن كثير وابن عامر، وقرأ عيسى بن عمر بضمها وحمزة وعاصم بفتح الضاد وسيكون العين وهي كلها مصادر وعن أبي عمرو بن العلاء بضم الضاد لغة الحجاز وفتحها لغة تميم[٣٨].

٢١. وفي قوله تعالى: ﴿**...وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ**﴾[٣٩] فقد قرأها ابن عمر t (لينبئهم) بياء الغيبة في بعض مصاحف البصرة. وقرأ الجمهور (لتنبئنهم) بتاء الخطاب[٤٠].

فلم ترد هذه الصفة التي قرأها ابن عمرt عن أحد من القراء فهي قراءة شاذة.

33) الجامع لأحكام القرآن : ٦ / ٣-٤

34) سورة الأنعام : ١٠٠

35) انظر المحتسب لابن جني ٤٤٢/١ ؛ الكشاف ٢/ ١٣ ؛ تفسير البحر المحيط ٤/ ٤٩١ ؛ معجم القراءات القرآنية ٣٠٣/٢

36) الكشاف ٥٣/٢

37) سورة الأنفال : ٦٦

38) انظر الحجة في القراءات لابن مجاهد ص ٨٠٣ ؛ الحجة لابن خالوية ص ٢٧١-٣٧١ ؛ الحجة لابن زرعة ٣١٣ ؛ تفسير البحر المحيط ٤ / ٨١٥ ؛ إتحاف الفضلاء ص ٨٣٢ ؛ معجم القراءات القرآنية ٦١٤/٢

39) سورة يوسف : ٥١

40) تفسير البحر المحيط ومعجم القراءات القرآنية ٥٥١/٣

هذه مخصوصة بان عمر[٥١].

وقرأ ابن عمرt (غلبهم) بإسكان اللام وكذلك قرأها عليt ومعاوية بن قرة، وأبو حيوة. وقرأ الجمهور (غلبهم) بفتح الغين واللام[٥٢].

والقياس على ان ابن عمر وغلابهم على وزن كتاب.

٥١. وفي قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ**﴾[٥٣] فقد قرأ ابن عمر t (فرغ) من الفراغ مشدد الراء مبنياً للمفعول وكذلك قرأها الحسن، وأبوا مجلز، وعوف، وأيوب السختياني وقتادة[٥٤]. وقرأ ابن مسعود وابن عباس وطلحةy وابن عامر فزع مبنياً للفاعل من الفزع. وقرأ الحسن (فزع) من الفزع بتخفيف الزي مبنيا للمفعول[٥٥].

٦١. وفي قوله تعالى: ﴿**إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**﴾[٥٦] فقد قرأ ابن عمر (فامضوا) وكذلك قرأها كبار الصحابة والتابعين[٥٧]. فقد قرأ عمر وابن عباس وابن مسعود y (فامضوا)[٥٨] وينبغي ان يحمل هذا على التفسير من حيث انه لا يراد بالسعي هنا الإسراع في المشي ففسروه بالمضي فلا يكون قرأنا لمخالفته سواد ما أجمع عليه المسلمون[٥٩].

٧١. وفي قوله تعالى: ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى**﴾[٦٠] فقد قرأ عبد الله بن عمر وعلي بن أبي طالبy (سبحان الأعلى الذي خلق فسوى). والوجه فيه ان يقول (سبح) أمر بالتسبيح فلا بد وان يذكر ذلك

51) الكشاف ٣١٢/٣ ؛ جامع أحكام القرآن : ٦/٤١ : تفسير البحر المحيط ١٦١/٧

52) تفسير البحر المحيط ١٦١/٧

53) سورة السبأ :٣٢

54) معاني القرآن للفراء ٦١٣/٢ ؛ والإعراب للنحاس ١٧٦/٢ ؛ جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري : ٤٦/٢٢ ؛ جامع أحكام القرآن : ٨٩٢/٤١ ؛ تفسير البحر المحيط ٨٧٢/٧ ؛ ومعجم القراءات ٩٥١/٥

55) تفسير البحر المحيط ٨٧٢/٧

56) سورة الجمعة : ٩

57) المحتسب لابن جني ٢٢٣/٢ ؛ تفسير البحر المحيط ٨٦٤/٨

58) الكشاف ٥٠١/٤ ؛ جامع أحكام القرآن : ٢٠١/٨١

59) تفسير البحر المحيط ٨٦٢/٨

60) سورة الأعلى : ١

أي في عين ماء ذي طين وحمأ اسود، ولا تنافي من الحمئة والحامية فجائز أن تكون العين جامعة للوصفين جميعا[٤٦].

وعامة قراء الكوفة في عين (حامية)[٤٧].

ويقول الطبري: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : أنها قراءتان مستفيضتان من قراءة الأمصار، ولكل واحد منها وجه صحيح ومعنى مفهوم وكلا وجهيه غير مفسد أحدهما صاحبه، وذلك انه جائز ان تكون الشمس تغرب في عين حارة ذات حمأة وطين فيكون القارئ في عين حامية بصفتها التي هي بها وهي ذات حمأ وطين وقد روي بكلا صيغتيها[٤٨].

٤١. وفي قوله تعالى: ﴿**غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ**﴾[٤٩] فقد قرأ عبد الله بن عمر وعلي وأبو سعيد الخدري وابن عباسy ومعارية بن قرة والحسن (غلبت) مبنياً للمفعول و(سيغلبون) مبنيا للفاعل[٥٠].

فعلى قول ابن عمرt سيكون معنى الآية غير المعنى الذي فسره الجمهور وتأويل ذلك على ما فسره ابن عمرt ان ألروم غلبت على أدنى ريف الشام يعني بالريف السواد وجاء ذلك عن عثمان.

وتأويله أبو حاتم على أن الروم غلبت يوم بدر فعز ذلك على كفار قريش وسر المؤمنين وبشر الله عباده بأنهم سيغلبون في بضع سنين. فيكون آخر على الروم بأنهم قد غلبوا وبأنهم سيغلبون فيكون غلبهم مرتين.

قال ابن عطية والقراءة بضم الغين أصح، وأجمع الجمهور (سيغلبون) بفتح الياء يراد به الروم وروي عن ابن عمر أنه قرأ (سيغلبون) بضم الياء وفي هذه القراءة قلب المعنى الذي تظاهرت به الوايات. ان قوله أجمعوا ليس كذلك إلا ترى ان الذين قرءوا (غَلبت) بفتح الغين هم الذي قرءا (سيُغلَبون) بضم الياء وفتح اللام وليست

46) الكشاف للزمخشري، ج ٤، ص ٧٤ ؛ مفاتيح الغيب (تفسير الرازي) ٥٦١/١٢

47) جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري : ١١/٦١

48) جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري : ٢١/٦١

49) سورة الروم : ٢-٣

50) تفسير البحر المحيط ١٦١/٧

الصحيح ببيان سبب النزول كقوله لبعض من سأله عن قوله تعالى: ﴿**إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا**﴾[٦٧] قال له ابن عمرt أنها نزلت في أهل بدر لا قبلها ولا بعدها[٦٨].

فمن اهتمام عبد الله بن عمرt في أسباب النزول نراه أحياناً يجعل من سبب النزول تفسيرا للآية وقد يشرح السبب ويوضحه وقد يبين المراد من هذا السبب. فمن الأمثلة على ذلك:

١. عن عبد الله بن عمرt قال كنا معشر أصحاب النبي r لانشك في قاتل النفس، وآكل مال اليتيم وشاهد الزور، وقاطع الرحم حتى نزلت هذه الآية: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ...**﴾[٦٩] فامسكنا عن الشهادة، وقد أبانت هذه الآية ان كان صاحب الكبيرة ففي مشيئة الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبة عليه ما لم تكن الكبيرة شركا بالله[٧٠]. فقد جعل سبب نزول الآية تفسيرا للآية.

٢. سبب نزول قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...**﴾[٧١] فعن ابن عمرt قال بعث النبي r محلم بن جثامة مبعثا فلقيهم عامر بن الأضبط فحياهم بتحية الإسلام وكانت بينهم إحنة في الجاهلية فرماه محلم بسهم فقتله فجاء الخبر إلى رسول r فتكلم فيه عينه والأقرع، فقال يا رسول الله سن لنا اليوم وغير غدا، فقال عينه لا والله حتى تذوق نسائه من الثقلي ما ذاق نسائي، فجاء محلم في بردين فجلس بين يدي رسول الله r ليستغفر له، فقال له النبي r لا اغفر لك، فقام وهو يتلقى دموعه ببردته، فما مضت به سابعة حتى مات ودفنوه، فلفظته الأرض، فجاؤا إلى النبي فذكروا ذلك له فقال : ان الأرض تقبل من هو شر من صاحبكم، ولكن الله عز وجل أراد ان يعظكم ثم طرحوه بين صدفي جبل،

67) سورة الأنفال : ٥١

68) الجامع الصحيح، البخاري : ٢٥١/٨ : الدر المنثور، السيوطي: ٦٣/٤

69) سورة النساء : ٨٤

70) جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري : ٦٢١/٥ ؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : ٢١٣/٢

71) سورة النساء : ٤٩

التسبيح وما هو الا قوله (سبحان ربي الأعلى)[٦١]. وهي قراءة شاذة لم يقرأها أحد من القراء العشرة المشهورين.

٨١. وفي قوله تعالى : ﴿**وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ**﴾[٦٢] فقد قرأ عبد الله بن عمر (النافثات). وكذلك قرأها الكسائي وعيس بن عمر وعاصم والجحدري[٦٣].

المطلب الثاني
علمه بأسباب النزول

فإن معرفة سبب النزول تعد أعظم معين على فهم الآية والمفسرون من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم يعتمدونه، وأول ما يبدؤون به ذكر سبب النزول وذلك لأهمية ويعدونه طريقا قويا في فهم معاني الكتاب العزيز[٦٤].

ومن خلال جمعي لتفسير عبد الله بن عمرt تبين لي انه كان يعني بمعرفة سبب النزول في فهم ما تدل عليه الآية وقد أورد الواحدي[٦٥] في كتابه أسباب النزول (وهو أشهر كتاب هذا الفن) روايات كثيرة عنه وكذلك أورد في ثنايا كتاب التفسير بالمأثور مثل تفسير الطبري والقرطبي وابن كثير والدر المنثور والقاسمي وفي ثنايا كتب الحديث وردت روايات في أسباب النزول (فقد كان ابن عمر يهتم بهذا الجانب ويعلمه لأتباعه لما يدرك من أهميته في إيضاح المعنى القرآني من ذلك ما قاله نافع مولاه أنه قرأ عليه سورة البقرة حتى انتهى إلى مكان فقال أتدري فيم نزلت؟ قلت: لا قال: نزلت في كذا وكذا ثم مضى[٦٦] وحينما يسأله بعض الناس عن معنى قد يظهر من نص قرآني وهو خلاف مراد الله كان ابن عمر ينبه إلى المعنى

61) مفاتيح الغيب (تفسير الرازي): ٧٣١/١٣

62) سورة الفلق : ٤

63) تفسير البحر المحيط ١٣٥/٨ ، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٩٥٢/٠٢

64) البرهان : ٢٢/١ ؛ الإتقان ١/ ٨٢

65) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (أبو الحسن)، مفسر، نحوي، لغوي، فقيه شاعر، اخباري. أصله من ساوه، ومن أولاد التجار. توفي بنيسابور في جمادى الآخرة (ت ٨٦٤ هـ/ ٦٧٠١ م)، وقد شاخ. من تصانيفه: البسيط في نحو ٦١ مجلدا في التفسير، المغازي، شرح ديوان لمتنبي، الاغراب في الاعراب، ونفي التحريف عن القرآن الشريف. (معجم المؤلفين، ج ٧، ص ٦٢)

66) الجامع الصحيح، البخاري : ٢٥١/٨

وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾[77].

عن عبد الله بن عمرt قال قال رجل في غزوة تبوك في مجلس ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، اراغب بطونا، ولا اكذب النساء، ولا اجبن عند اللقاء، فقال رجل في المجلس كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله r فبلغ ذلك النبي r ونزل القرآن، قال عبد الله بن عمرt فأنا رأيته متعلقا بحقبي ناقة الله رسول الله r تنكبه الحجرة، وهو يقول يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله r يقول : ((أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم)) [78].

٦. سبب نزوله قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾**[79] عن عبد الله بن عمرt قال جاء ابن عبد الله بن أبي ابن سلول إلى رسول الله r حين مات أبوه فقال: أعطني قميصك حتى أكفنه فيه وصلّ عليه وأستغفر له، فأعطاه قميصه وقال: ((إذا فرغتم فآذنوني)) فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمرt وقال أليس قد نهاك الله أن تصلي على المنافقين؟ فقال بل خيرني وقال: ﴿**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾**[80] قال فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ قال فترك الصلاة عليهم[81].

٧. سبب نزول قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ﴾**[82] عن سعيد بن جبير قال سألت ابن عمرt فقلت يا أبا عبد الرحمن أيفرق بين المتلاعنين؟ فقال نعم، سبحان الله ان أول من سأل عن ذلك فلان، اتى النبيr فسأله فقال أرايت لو ان والقوا عليه من الحجارة ونزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا...﴾[72].

٣. سبب نزول قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ...**﴾[73] فعن ابن إمامة التيمي قال سألت ابن عمر فقلت: إنا قوم ذو كرى في الحج وان قوما يزعمون أنه لا حج لنا فقال ألستم تحرمون كما يحرمون وتطوفون كما يطوفون، وترمون كما يرمون؟ قال: بلى قال فأنت حاج، قال ابن عمر: جاء رجل إلى النبيr فسأله عما سألت عنه فنزلت (وفي رواية) فلم يدر ما يعود عليه أو قال فلم يرد عليه شيئاً حتى نزلت ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ...﴾[74].

٤. سبب نزول قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ﴾**[75] فعن ابن عمرt قال لما أسر الاسارى يوم بدر، أسر العباس فيمن اسر أسره رجل من الأنصار قال اوعدته الأنصار ان يقتلوه فبلغ ذلك النبي r فقال رسول الله r : ((إني لم انم الليلة من أجل عمي الباس وقد زعمت الأنصار ان يقتلوه)) فقال عمرt أفآتيهم ؟ قال نعم فأتى عمر الأنصار فقال لهم أرسلوا العباس، فقالوا لا والله لا نرسله، فقال لهم عمر t فان كان رسول الله t رضي؟ قالوا فإن كان رسول الله r رضي فخذوه، فأخذه عمر t فلما صار في يده قال له يا ابن عباس أسلم فوالله لأن تسلم أحب إلي من ان يسلم الخطاب، وما ذاك إلا ما رأيت رسول الله r يعجبه إسلامك قال واستشار رسول الله r أبا بكرt فيهم، فقال أبو بكر عشيرتك فأرسلهم، فاستشار عمرt قال اقتلهم ففاداهم رسول اللهr فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى﴾[76].

٥. سبب نزول قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ**

---

77 سورة التوبة : ٥٦

78 جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري : ٠١/ ٢٧١؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : ٣/ ٦١٤-٧١٤ ؛ الدر المنثور، السيوطي: ٠٣٢/٤

79 سورة التوبة : ٤٨

80 سورة التوبة : ٠٨

81 جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري : ٠١ / ٤٠٢-٥٠٢؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : ٣/ ٦٣٤ ؛ الدر المنثور، السيوطي: ٨٥٢/٤

82 سورة النور : ٦

72 جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري : ٢٢٢/٥ ؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : ٤٦٣/٢ ؛ الدر المنثور، السيوطي: ٣٣٦/٢

73 سورة النساء : ٤٩

74 تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : ٦٢٤/١ ؛ أسباب النزول للواحدي ص ٣٣

75 سورة الأنفال : ٧٦

76 أسباب النزول للواحدي، ص ٦٣١ ، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : ٧٤٣/٣ ، الدر المنثور، السيوطي ٧٠١/٤

حتى نزلت ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لاَ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. وفي ابن كثير بزيادة فقال رسول اللهr ((ان الله عز وجل لم يأمر بكنز الدنيا، ولا باتباع الشهوات فمن كنز دنياه يريد بها حياة باقية، فإن الحياة بيد الله، ألا وإني لا اكنز دينارا ولا درهما ولا أخبأ رزقا لغد))[87].

١٠. سبب نزول قوله تعالى: ﴿**ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ**﴾[88] عن عبد الله بن عمرt قال أن زيد بن حارثة مولى رسول الله r ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾[89].

١١. سبب نزول قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ**﴾[90].

فعن ابن عمرt قال كنا معشر أصحاب رسول الله r نرى انه ليس شيء من الحسنات إلا مقبول حتى نزلت: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ فقلنا ما هذا الذي يبطل عملنا؟ فقال الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[91] فلما نزلت كفتنا عن القول في ذلك فكنا نخاف على من أصاب الكبائر والفواحش ونرجوا لمن لم يصبها[92].

٢١. سبب نزول قوله تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ**﴾إلى ﴿**فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[93] عن عبد الله بن عمرt ان امرأة سرقت على عهد رسول الله r فقطعت يدها اليمنى فقالت هل لي من توبة يا رسول الله؟ قال نعم أنت اليوم من خطئك كيوم ولدتك أمك، فأنزل الله في سورة المائدة ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[94].

87) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : ٥/٦٣٣
88) سورة الأحزاب : ٥
89) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٥/٢٢٤
90) سورة محمد : ٣٣
91) سورة النساء : ٨٤
92) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : ٥/٤٢٣
93) سورة المائدة :٨٣-٩٣
94) الدر المنثور، السيوطي: ٣/ ٣٧-٤٧

أحداً رأى صاحبته على فاحشة كيف يصنع (وفي رواية فإن تكلم تكلم بأمر عظيم وان سكت سكت مثل ذلك) فسكت فلم يجبه في ذلك شيئاً قال فأتاه بعد ذلك فقال: ان الذي سألت عنه قد ابتليت به فأنزل الله هذه الآية في سورة النور، فدعا الرجل فوعظه وذكره وأخبره أن عذاب الدنيا أهوان من عذاب الآخرة، قال والذي بعثك بالحق لقد رأيت وما كذبت عليها، ودعا المرأة فوعظها، وأخبرها ان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، فقالت والذي بعثك بالحق انه كاذب، وما رأى شيئاً قال: فبدأ بالرجل فشهد أربع شهادات بالله : انه لمن الصادقين، والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين، ثم ان المرأة شهدت أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين، وفرق بينهما[83].

٨. سبب نزول قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[84].

فعن ابن عمرt قال انما نزلت هذه الآية في عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين، كانوا أسلموا ثم افتتنوا وعذبوا فافتتنوا كنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا أبدا، قوم أسلموا ثم تركوا دينهم بعذاب عذابوه، فنزلت هؤلاء الآيات، وكان عمر بن الخطاب t كاتبا فكتبها بيده ثم بعث بها إلى عياش بن أبي ربيعة والوليد، إلى أولئك النفر فأسلموا وهاجروا[85].

٩. سبب نزول قوله تعالى: ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[86] عن ابن عمرt قال خرجنا مع رسول اللهr حتى دخل بعض حيطان الأنصار، فجعل يلتقط بعض التمر ويأكل فقال يا ابن عمر ما لك لا تأكل؟ فقلت لا أشتهيه يا رسول الله، فقال لكني أشتهيه، هذه رابعة ما ذقت طعاما، ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسر وقيصر فكيف بك يا ابن عمر، إذا بقيت في قوم يخبئون رزق سنتهم ويضعف اليقين؟ قال: فوالله ما برحنا

83) جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري : ٨١/٣٨
84) سورة الزمر : ٣٥
85) جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري : ٤٢/٥١
86) سورة العنكبوت : ٠٦

فمنهم من أنكره ومنهم من أثبته. وعبد الله بن عمرt من الذين يثبتونه. ودليل على هذا القول.

عن ابن عمرt قال قرأ رجلان سورة أقرأهما رسول اللهr فكانا يقرآن بها فقاما ذات ليلة يصليان فلم يقدرا منها على حرف فأصبحا غاديين على رسول الله r فذكروا ذلك له فقال انهما مما نسخ فالهوا عنها[101].

فقد كان من ضمن منهج عبد الله بن عمر هو بيانه للناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، وإليك بعض الأمثلة التي تدل على معرفته بذلك وتبين منهجه فيه.

١. عن مجاهد انه قال كنت عند عبد الله بن عمر فقرأ:﴿**لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**قَدِيرٌ**﴾[102] فبكي قال فانطلقت حتى أتيت على ابن عباس قلت يا ابن عباس كنت عند ابن عمر آنفا فقرأ هذه الآية فبكي قال أية آية؟ قال قلت ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ إلى ﴿قَدِيرٌ﴾ قال فضحك ابن عباس وقال يرحم الله ابن عمر أو مايدري فيما نزلت وكيف أنزلت أن هذه الآية حين أنزلت غمت أصحاب رسول الله غما شديدا أو غاظتهم غيظا شديدا وقالوا يا رسول الله هلكنا إنما كنا نأخذ بما تكلمنا فأما ما تعقل قلوبنا ليست بأيدينا فقال لهم رسول الله: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ قال فنسختها هذه الآية: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾ إلى ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ قال فتجوز لهم عن حديث النفس واخذوا بالأعمال[103].

وقد وردت روايات أخرى تقول ان ابن عمر قال (نسختها الآية التي بعدها)[104]. وقد جمع بعضهم بين الروايتين بأن ابن عمر كان لا يعرف القصة ثم لما تحقق ذلك جزم به[105].

٢. في قوله تعالى: ﴿**الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ**﴾[106] قال ابن عمر وابن عباس الآين منسوخة

101 معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي، ٧٩/١

102 سورة البقرة : ٢٨٤

103 تفسير عبد الرزاق الصنعاني، : ٣١١/١ ؛ جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري :٦٠١/٦-٧٠١

104 الجامع الصحيح، البخاري : ٤١/٨

105 الدر المنثور، السيوطي: ٢٣٤/١

106 سورة البقرة : ١٨٠

٣١. سبب نزول قوله تعالى: ﴿...**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ...**﴾[95] عن ابن عمرt قال: اهدي رجل من أصحاب رسول الله r رأس شاة فقال: ان أخي فلانا أحوج إلى هذا منا فبعث إليهم فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها أهل سبعة أبيات حتى رجعت إلى الأولى فنزلت ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[96].

٤١. سبب نزول قوله تعالى: ﴿...**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ...**﴾[97] عن عبد الله بن عمر قال: كان اذا أحرموا ومعهم أزودة رموا بها، واستأنفوا زادا أخر، فأنزل الله: ﴿...وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ...﴾ فنهوا عن ذلك، وأمروا أن يتزودوا الكعك، والدقيق، والسويق[98].

٥١. سبب نزول قوله تعالى: ﴿**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ**﴾[99] عن نافع قال: كان عبد الله بن عمرt إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه، فأخذت عليه يوما، فقرأ سورة البقرة، حتى انتهى الى قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾، فقال : أتدري فيما أنزلت هذه الأية ؟ قلت : لا، قال : نزلت في اتيان النساء في أدبارهن[100].

المطلب الثالث
علمه بالناسخ والمنسوخ

يجب على المفسر ان يكون عالما بالناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم وذلك لأن معرفة الناسخ والمنسوخ يعتبر جزءا مهما في فهم القرآن الكريم ومعرفة أحكامه ويعرف المنهج الرباني في تربية الخلق.

وقد اختلف العلماء في جواز النسخ في القرآن

95 سورة الحشر : ٩

96 الدر المنثور، السيوطي: ٧٠١/٨

97 سورة البقرة : ٧٩١

98 جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، ج ١، ص ٨٧١ ؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ١: ٩٣٢ ؛ الدر المنثور، السيوطي: ٢: ١٣٥

99 سورة البقرة : ٣٢٢

100 جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، ج ٢ : ص ٥٩٣ ، رقم ٦٢٣٤

جاء هم آت فقال : ان رسول الله r قد أنزل عليه قرآن وقد أمر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة[117].

هذه الآية قد نسخت قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾[118] ذكره ابن عباس فكان يجوز في الإبتداء أن يصلي كيف يشاء ثم نسخ ذلك[119]. وأما ابن عمر فقد كان يرى ان النسخ هو نسخ القبلة وان هذه الآية إنما هو في صلاة النافلة في السفر على الراحلة.

فعن ابن عمرt قال أنزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع[120].

٦. ما نسخت تلاوته وبقي حكمه

عن محمد بن سيرين قال ابن عمرt نبأت عن كثير بن الصلت قال كنا عند مروان وفينا زيد فقال ابن ثابت: كنا نقرأ الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، قال مروان ألا كتبتها في المصحاف؟ قال ذكرنا ذلك وفينا عمر بن الخطاب فقال انا أشفيكم من ذلك قال قلنا كيف؟ قال جاء رجل إلى النبيr قال فذكر كذا وكذا وذكر الرجم، فقال: يا رسول الله اكتب لي آية الرجم، قال: ((لا أستطيع الآن) هذا أو نحو ذلك[121].

وهذا يدل على ان ابن عمرt قد أخذ بهذه الرواية بان آية الرجم كانت مكتوبة ونسخت تلاوتها دون حكمها بدليل أنه كان يحدث أصحابه بها.

٧. نسخ حكم جواز الصلاة على المنافقين والإستغفار لهم.

عن نافع عن ابن عمرt قال لما توفي عبد الله بن أبي، جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله r فسأله أن يعطيه قميصه ليكفن فيه أباه فأعطاه، ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله ليصلي عليه فقام عمرt فأخذ بثوب رسول اللهr فقال يا رسول الله تصلي عليه؟ وبقية الوصية ندبا[107].

ووردت رواية أخرى عن ابن عباسt في قوله تعالى: ﴿الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ نسختها هذه الآية: ﴿**لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا**﴾[108] وروي عن ابن عمرt ذلك أيضا[109].

٣. وفي قوله تعالى: ﴿...**وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ...**﴾[110]

فعن نافع عن ابن عمر قال هي منسوخة[111]. وفي رواية أخرى قال نسختها الآية التي بعدها[112].

٤. نسخ تحليل الخمر : عن ابن عمر قال نزلت في الخمر ثلاث آيات فأول شيء نزل: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ...**﴾[113] الآية فقيل حرمت الخمر فقالوا يارسول الله دعنا نستنفع بها كما قال الله، فسكت عنهم، ثم نزلت هذه الآية: ﴿**لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى**﴾[114] الآية فقيل حرمت عليكم الخمر، فقالوا يا رسول الله لا نشربها قرب الصلاة فسكت عنهم، ثم نزلت: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوه**﴾[115] فقال رسول اللهr : ((حرمت عليكم الخمر)) فمن خلال هذا نستدل ان ابن عمرt كان يرى أن آيات الخمر كانت تنسخ بعضها بعضا نسخا ضمنيا حتى نزل النسخ تحليل الخمر وحرمت الخمر كليا.

٥. نسخ حكم استقبال قبلة اليهود في قوله تعالى: ﴿**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾[116] عن ابن عمر انه قال بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ

117 تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : ٤٣٣/١
118 سورة البقرة : ٥١١
119 الجامع لأحكام القرآن، القرطبي : ٣٨/٢
120 تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : ٧٧٢/١ ؛ الدر المنثور، السيوطي: ٩٠١/١
121 الدر المنثور، السيوطي: ٩٠١/١

107 الجامع لأحكام القرآن، القرطبي : ٧٧١/٢
108 سورة النساء : ٧
109 تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : ٢٧٣/١
110 سورة البقرة : ٤٨١
111 تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : ٨٧٣/١
112 الدر المنثور، السيوطي: ٨٧١/١
113 سورة البقرة : ٩١٢
114 سورة النساء :٣٤
115 سورة المائدة : ٠٩
116 سورة البقرة : ٤٤١

العدو والمرض. ولكن ابن عمر خصص هذا العموم، فقد روي عن ابن عمر t انه قال لا حصر إلا حصر العدو، فأما ما أصابه مرض أو وجع أو خلال فليس عليه شيء إنما قال الله تعالى: ﴿**فَإِذَا أَمِنْتُمْ**﴾ فليس إلا من حصرا[127]. وقد تابعه في هذا القول ابن عباس. وأيضا خصص قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ فالهدي عام وقد خصصه ابن عمر t فإنه يروي عن عائشة وابن عمرy انما كانا لا يريان ما استيسر من الهدي إلا من الإبل والبقر[128].

ت ـ في قوله تعالى: ﴿**أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا**﴾[129].

ان لفظ لمس المرأة هنا عام يشمل الجماع ومجرد اللمس. وقد خصصه ابن عمرt بمجرد اللمس فقد روي عن ابن عمرt انه كان يتوضأ من قبلة المرأة ويقول هي اللماس[130].

ث ـ في قوله تعالى: ﴿**فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُم**﴾[131].

ان لفظ إطعام مساكين عام لم يحدد المقدار ولكن ابن عمر قد خصص هذا المقدار وقال إطعام عشرة مساكين لكل مد من الحنطة[132].

وقوله تعالى: ﴿**مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ**﴾ أيضا عام يشمل أي شيء ولكن ابن عمر قد خصص الإطعام وقال من أواسط ما يطعم أهله الخبز والتمر والخبز والسمن والخبز والزيت، ومن أفضل ما يطعمهم الخبز واللحم[133].

ج ـ ومن تخصيصه لعام ورد في القرآن ففي قوله تعالى: ﴿**إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ**﴾[134].

فقال رسول الله r إنما خيرني الله فقال: ﴿**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ...**﴾[122] وسأزيد على السبعين قال : انه منافق قال : فصلى عليه رسول الله r فأنزل الله عز وجل: ﴿**وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ...**﴾[123].

فأستدل من هذا ان ابن عمرt كان يرى جواز الصلاة على المنافقين والإستغفار لهم من خلال آية الاستغفار وفعل الرسول r حتى نَزَلَ تحريم الصلاة عليهم والاستغفار لهم فنسخت ما كان مباحا.

المطلب الرابع
قواعد التفسير في تفسير عبد الله بن عمر t

تخصيص العموم الذي يرد في القرآن

إن العموم الذي يرد في القرآن إذا لم يقم دليل على تخصيصه لم يخصصه بل يأخذ على عمومه. ولكنه إذا قام من القرآن أو السنة أو اللغة دليل تخصيص العموم خصص هذا العام الذي ورد في القرآن الكريم، ولنضرب لهذا أمثلة ونماذج فمنها:

أ ـ في قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّه**﴾[124].

فعن ابن عمر t قال: إذا جعلت المغرب على بيمينك والمشرق على يسارك فما بينهما قبلة، إذا استقبلت القبلة، فهو قد خصص الآية الكريمة معتمدا على الحديث ـ رضي الله عنه ـ الذي يرويه عن رسول الله r ما بين المشرق والمغرب قبلة[125].

ب ـ في قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ**﴾[126].

فهذه الآية عامة في القرآن تشتمل الحصر من

---

127) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ج ١، ص ٩٠٤

128) ريثك نبا ،ميظعلا نآرقلا ريسفت : 1/410

129) سورة النساء: ٣٤

130) الدر المنثور، السيوطي: ٢/٩٤٥

131) سورة المائدة : ٩٨

132) الدر المنثور، السيوطي: ٣/ ٢٥١

133) جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري : ج ٧، ص ٧١

134) سورة الطلاق : ١

122) سورة التوبة : ٠٨

123) سورة التوبة : ٤٨ ؛ جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري : ١/٤٠٢-٥٠٢ ؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : ٣/٦٣٤

124) سورة البقرة : ٥١١

125) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ج ٢، ص ٩٧٢

126) سورة البقرة : ٦٩١

آياته نجد علم رسم القرآن, أقسام القرآن,نزول القرآن وتنجيمه, جمع القرآن وكتابته,المصاحف العثمانية,ترتيب القرآن, مثلا.

فإذا نظرنا الى العلوم التى يدور محورها حول المحافظة على قراءة القرآن مثل علم الأحرف السبعة,علم القراءات,أيضا جمع القرآن وكتابته.

فإذا نظرنا الى العلوم التى يدور محورها حول تيسير تفسيرالقرآن,مثلا إعراب القرآن,تفسير القرآن,أسباب النزول,المكي والمدني,الناسخ والمنسوخ,غريب القرآن وغيرها.

إذا أردنا تحديد نقطة البداية لأي علم من هذه العلوم ممكن أن نتتبع متى ظهرت الحاجة التي دفعت الى ظهوره. الإهتمام بالمحافظة على القرآن وترتيبه بدأ منذ لحظة نزوله,فتناقل المسلمين حفظه وترتيبه مشافهة كما ذكرنا,ثم تطور جمعه من كتابة على سبعة أحرف الى حرف واحد بعهد عثمان وبعدها بزمن الحجاج الى كتابة منقوطة ومشكلة. هنا نرى تطورا لكتابة القرآن ونرى تطورا أيضا ساهم في المحافظة على قراءة القرآن. فإذا جاز لنا أن نقول أن علوم جمع القرآن وكتابته,علم القراءات,علم الأحرف السبعة,نزول القرآن وتنجيمه,وترتيب القرآن الكريم بدأت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناقلها المسلمون مشافهة حسب ما تدعيه الحاجة,وتطورت مع الزمن ونشات منها علوم أخرى مثل علم المصاحف العثمانية التي نشأت بنسخ المصحف العثماني, أيضا علم رسم القرآن الذي بدأ أبضا مع نسخ المصاحف. أما إذا أردنا تحديد النقطة الزمنية التي بدا عندها تدوين العلم منفصلا عن سببه,ودراسته كعلم لنفسه, فلم يكن هذا في القرن الأول الهجري.

بالنسبة للعلوم التي تتعلق بتسهيل فهم القرآن ,فأيضا بدأت مع نزول القرآن كما ذكرنا,وانتقلت مشافهة الى الصحابة ومنهم الى التابعين وهكذا, حتى في مدارس تفسير القرآن التي تكلمنا عنها ,كان أسلوب التعلم هو المشافهة,ولم يكتب شيء عن هذه العلوم حتى بداية القرن الثاني الهجري. وكما ذكرنا كلما إبتعدنا في الزمان والمكان عن عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما إزدادت الحاجة الى تفسير القرآن على مجال

قال ابن عمر t خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة[١٣٥].

ح ـ كما خصص عموم قوله تعالى: ﴿**وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ**﴾[١٣٦].

قال وإذ ذكر غير اسم الله فلا يأكل[١٣٧] وكأنه خصص العموم بقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ**﴾[١٣٨].

خ ـ وفي قوله تعالى: ﴿**فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ**﴾[١٣٩]. قال ابن عمر t : الجلباب وارداء[١٤٠].

الخاتمة

تم سرد الوقائع التاريخية التي ذكرنا من خلالها الحاجات و الأركان أو الأسس التي مهدت الى ظهور علوم القرآن المختلفة فيما تلى من العصور. عندما نتكلم عن علم من علوم القرآن,هناك عدة مراحل يمر بها هذا العلم ,إبتداء من وجود ركنه ,تفاعل المسلمين معه مما أدى الى تطوره, أن يبدأ الناس بالنظر إليه كعلم منفصل —منفصل عن السبب الذي أوجده– فيدرس لذاته, يتوسع الناس في دراسته من ناحية تأثيره على علوم أخرى أو نشأة علوم أخرى منه.

الركن لجميع هذه العلوم هو القرآن,لولا وجود القرآن لما نشأت هذه العلوم.لكن مع تطور تفاعل الناس مع القرآن ,وجدت حاجات, إما للحفاظ على محتوى القرآن,أو لتسهيل قراءته,أو لتيسير فهمه.وطريقة تلبية هذه الحاجات أدت الى ظهور دراسات أو مجهودات جديدة لم تكن من قبل, وهذه تطورت فيما بعد الى علوم تدرس لنفسها.

فإذا نظرنا الى العلوم التى يدور محورها حول المحافظة على محتوى القرآن من حيث كتابة كلماته وترتيب

135) جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري : ج ٨٢، ص ٤٣١

136) سورة المائدة : ٥

137) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي : ٥٧/٧

138) سورة الأنعام : ١٢١

139) سورة النور : ٠٦

140) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٥، ص ٥٢١

أوسع لضعف الإدراك للغة,للعادات والتقاليد في المجتمع الأول, وغيرها, فكانت هذه الإضافات _عما احتاجه الصحابة- تظهر ويتوسع فيها عند ظهور الحاجة إليها, وتضاف الى ما قبلها من المعلومات, ثم تنقل الى الأجيال التي بعدها مشافهة حتى نهاية القرن الأول الهجري.

فهراس المصادر

إتحاف الفضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، احمد بن محمد الينا، تحقيق: شعبان محمد اسماعيل، عالم الكتب ـ مكتبة الكليات الأزهرية، ٧٠٤١ هـ/ ٧٨٩١ م

إعراب القرآن الكريم للنحاس

إعراب القرآن، للنحاس

الإملاء ما من به الرحمن، أبو البقاء العكبري

تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي

تفسير البحر المحيط ومعجم القراءات القرآنية

تفسير القرآن العظيم، ابن كثير

التيسير للداني

جامع أحكام القرآن

جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري

الجامع لأحكام القرآن

الحجة في القراءات السبع لابن خالويه

الحجة في القراءات لابن مجاهد

الحجة لابن خالوية

الحجة لابن زرعة

السبعة في القراءات، لإبن مجاهد

السبعة لابن مجاهد

كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد بن طالب القيسي ت ٧٣٤ تحقيق د. محي الدين رمضان

الكشاف للزمخشري

الكشاف للزمخشري،

الكشف عن وجوه القراءات السبع، محمد بن أبي طالب القيسي

المحتسب لابن جني

المحتسب لإبن جني

المعاني للأخفش

المعاني للفراء

معجم القراءات

معجم القراءات القرآنية

مفاتيح الغيب، فخر الرزي

مفاتيح الغيب، فخر الرزي، دار الكتاب العلمية،بيروت،